ولكن كاد أن يقع اجماع من يعتد بإجماعهم من اهل العصر وغيرهم على ان هذا الضرب من الاوصياء الذين لاذمة لهم ولا همة لا يكاد يوجد بين ظهرانينا معاشر الرياطيين وعلوّ همتهم على وجه العموم الا من شذّ منهم امر مقرّر من قديم عند المخزن الشريف وغيره وأثبته التاريخ وصدقه العيان وليس بعد العيان بيان .

وقد دعانا الى ذكر هاته الحقائق المعلومة ما قرأناه اخيراً بجريدة « السعادة » الغراء حول الاوصياء من مقالين احدهما بامضاء السيد الطاهر المنصوري والآخر بامضاء السيد المهدي الصقلي مكاتبها البيضاوي حول الاوصياء على وجه العموم من السباب المبني على اوهى واوهن الاسباب ، ولا نخال جناب مدير «السعادة» الا خالي الذهن مما دسّ في المقالين مما ننزه مبدأه من الموافقة عليه والاصغاء اليه .

فقد أقدم المكاتبان على رمي سائر الاوصياء وفيهم الشرفاء والوجهاء وذوو الحيثيات بالسفاهة والسفالة وكيفما كانت الاغراض التي حملتهما على الكتابة في هاته المسألة الخطيرة فيكفي للدلالة على الخطإ الذي ارتكباه أن نذكر من بين الاوصياء أمثال الوجيه السيد عبد القادر فرج والمرحوم السيد الحاج أحمد بناني وكثير من غيرهما بالرباط وسواها من المدن المغربية ممن سارت بذكرهم وصدقهم وامانتهم ووقوفهم مع الشرع الركبان . ولنا ان وجب للموضوع رجوع (مسلم)

— بلغتنا عدة مقالات في هذا الموضوع نفسه ، وفيها اسماء ووقائع معينة وقضايا بينة ، وننبه الى أن خطة المجلات غير خطة الجرائد ، فالمجلات تهتم بالعموميات لا غير ولا يناسب في شأنها نشر ما يتعلق بالحوادث الجزئية والوقائع وما الى ذلك من الشئون ثم ان مبدأ هاته المجلة بالخصوص التباعد عن كل ما من شأنه أن يثير الاحقاد ، فارضاء للخواطر نشرنا المقال أعلاه بتصرف — وهو حق لقلم التحرير — ونرجئ نشر بقية المقالات في الموضوع الى فرصة تحين .

للنقد تأثير في الافكار

لقد جلت بفكري في غير ما لحظة حول كتابات الكتاب سواء فيهم الشرقيون ومقابلوهم فلا أعثر الا على أقلام بديعة بالغة حداً من البراعة والنصاعة وشيء زائد من المحسنات الكلامية اثناء الغوص على جديد الالفاظ والعبارات المكسوة فلسفة وتفكيراً وخيالاً ، بيد أنها تقع نادراً من انحاء مختلفة تارة من جهة الالفاظ واخرى من المعاني لا من قلة الاطلاع كلا ولكن ١) سنات من الغفلة تلبس القلم فيجري غير مكترث بمواقع السقوط فيسقط . ٢) الاكتفاء بسماع الفاظ تبرز من ألسنة الكتاب والادباء فتتلقف على نحو ما قيلت تقليداً وهو عيب بالمكان تنبو عنه أفكار المطلعين وتمجه هم الذين لا يقتنعون بسوى التحقيق بل تلفيهم يبحثون بكل ما لديهم من مقدرة كي يقفوا على عين الحقيقة رغبة في نفي التساهل لدا جزئيات العلم وكلياته ، كل هذا فيما يرجع لتغذية قرائحهم فحسب ، أما ما كان مرماهم التبليغ للغير فتتربى فيهم قوة التحري في انتقاء المبلغ بأضعف ما يمكن تفصياً من الضلال والاضلال سيما في العصر الحاضر الذي اكتفى الشباب فيه بالصحف والمجلات اعتماداً على اساليبها وقوانين تأليفها واستعمال الفاظها .

فيتأكد علينا أن نطرق الفاظاً صريحة المعنى صحيحة المأخذ واردة الوضع والاستعمال . فهذه (حاجيات) يبدو لاول نظرة أنه جمع حاجة وما ورد على هذا اللفظ حسب القواعد الممكن رجوعنا اليها بل يجمع على حاج وحاجات وحوج وأما حوائج فعلى غير قياس كأنه جمع حائجة وأنكره الاصمعي وقال هو مولد ، أو حاجيات جمع حاجات فيكون من ناحية جمع الجمع ، أو ليست اللفظة من هذا القبيل بل من مقامات النسبة فيثلج الصدر وتقلع تلك الحزازة المتوغلة في الاعماق والحال أن لا انتفاء لما في الضمير من الاضطراب حول اللفظة لما يشم من مصادمة الكلمة والنسب في حين لا تجري على اساليبه وأنت خبير ان علامات التانيث والتثنية والجمع تختزل لدا النسب وهي في لفظتنا قائمة العين غير ساقطة مما يبرهن لك على عدم النسبة وساعتئذ تصبح الكلمة غير مطمئنة المركز حسب ما أمكن تقريره عليها نعم ان كان هناك ما قصر الفهم عن الوصول

اليه منذ الان فنحن نترقب بفروغ صبر ما يكشف الخفي. و(فنان) التي كثر ما عاينا كتابنا الكرام يستعملونها في انشاءاتهم بمعنى الآتي بالعجيب في الفن والصنع كما يظهر وغير خفي على اطلاعك أيها القارئ أن فنان كشداد معناه الحمار الوحشي له فنون من العدو ، نعم ان كان مرمى الكاتب المستعمل ارتكاب التشبيه البليغ فأمر واضح بيد أنه تشبيه تنفر النفس عن طروقه فتأمل ، أو هو استعمال يساير القول بان اللغة قياسية لا سماعية فينهض اذن كحجة في استعمال فنان في الرجل بالمعنى المراد لكتابنا الكرام. او هو من باب نقل الكلمة عن معناها الاصلي الى معنى اصطلح عليه ارباب الاقلام.

هذا ونحن في غنى عن كل ما سطر بما يؤدي هذا المدلول بأجلى مظاهره من المادة نفسها كـ (فني) ثم قد حدثني بعض الادباء وقت ما شاهد هاته السطور قائلا : ان الكلمة قد راجت حول نقدها الاقلام قديماً غير أني ما حظيت منه بالتاريخ والصحيفة المنشود ساعتئذ الوقوف على زبدة ما ينتجه هذا العراك ، فان النقد أيها القارئ وليد الحقيقة وكاشف أستارها ، والامر ذا والحق أبلج ولا من يسل القلم مبدياً فكره في انتقاد أمثال تلك الالفاظ ولو شفاهياً فيعمد الرجل الخطيب للفظة من الالفاظ كرُزء مثلاً بالضم ككقفل فاتحاً لها أما عثرة لسانية واما قصور منه في معرفتها ، ولا يجد من يقوم في وجهه راداً رجاء التنبيه على الجادة وما بالعهد من قدم فقد سطر الكاتب مقالا (حول رياضة السباحة) نشرته مجلة المغرب ربيع الثاني عام ١٣٥٣ من السنة الثالثة أورد فيه حكاية السابحين اللذين أنشأ احدهما قوله : يا بحر ما لك قد أتيت بضد ما لخ نعم جرى قلم الكاتب فخط بمثل ما لخ بدل بضد ما ومن شدة الظهور الخفاء ، وبذلك أوجه تشكراتي الحارة صوب ذلك المحرر النقادة الخبير صاحب هاته المجلة اذ كثيراً ما يبدي انتقاداته النزيهة أمام كلمات الكتاب بما اوتيه من التفكير والاطلاع أجل فقد علق على المقال المذكور لدى مسألة سباحته صلى الله عليه وسلم قال : قول الكاتب الفاضل أن النبي صلى الله عليه وسلم «فعل» السباحه ليس لها فيما نعلم سند ذاك سعادة الاديب المحرر جاء في السيرة من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة أحسنت العوم في بير بني عدي ابن النجار قال الزرقاني في شرح المواهب استدل به السيوطي على أنه عليه السلام عام راداً على القائل من معاصريه الظاهر أنه لم يعم لانه لم يثبت أنه عليه السلام سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم فقال يسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى عانقه وقال أنا وصاحبي أنظر ص ١٩٢ من ج ١ من السيرة الحلبية مع الرسالة العلمية للتجيبي ، أما الامر بها فمفروغ منه وان ضعف سنده لكنه يقوى بشواهد قال عليه السلام علموا بنيكم السباحة والرمي ولنعم لهو المرأة مغزلها واذا دعاك أبوك وأمك فأجب أمك ، رواه ابن منده في المعرفة والديلمي عن بكر بن عبد الله الانصاري مرفوعاً والكاتب يبعث تشكراته القلبية الى هم ذوي الاقلام المتجهة نحو النقد الصحيح النزيه اولئك الذين لا تتغلب على نفسيتهم محبة الظهور على كتابات الكتاب كالمحرر المذكور كثر الله من أمثاله اطلاعاً وكفاءة والخبير لا يجهل ما للنقد بصفته تلك من التأثير على الاقلام وتحسينها وتنمية أفكار حامليها بما لا مزيد عليه ومن تذوق لذة العلم لا ينكر أن نتيجته وليدة البحث والوضع على محك الاخذ والرد السالمين.

الجراري